

460- الحلقة الثانية: العلاقة بالموضوع والقدرات المعرفية (2)

العربي "النمر" والشارع: غابة الكر والفر
الفروض والخلفية النظرية والمقابلة مع المريض
أولاً: تمهيد نظري:

كثر الحديث بشكل عام، وفي الطب النفسي (والعلوم النفسية) بشكل خاص، عن ما يسمى "العلاقة بالموضوع". أصل المصطلح باللغة الإنجليزية هو "Object Relation"، وللأسف، فإن الترجمة إلى العربية ليست كافية، لأن كلمة "الموضوع" في اللغة العربية لا تشمل - تلقائياً - ما يعنيه التعبير بالإنجليزية، حين نقول "الموضوع" بالعربية لا نعني في المقام الأول "الآخر الإنساني"، تصور أن رجلاً يجب "موضوعاً" (هو حبيبته) أو أن أمًا تعتبر ابنها "موضوعها" وليس "ضناها".

أعترف بصراحة أنني لم أجد باللغة العربية ما يحدد ماهية الموضوع بشراً أو غير ذلك، تصورت أن أقرب ما يمكن أن يقترب بنا من المفهوم الذي يحمله التعبير بالإنجليزية هو "العلاقة بالآخر"، لكن الموضوع ليس هو فقط "الآخر" البشري!!

المسألة ليست مجرد صعوبة في اختيار اللفظ المناسب بالعربية، ذلك أن الموضوع هو "ما ليس الذات"، بمجرد بداية التمييز بين ما هو "أنا Me"، وما هو "ليس أنا Not me" تبدأ العلاقة بالموضوع، وقد يتدرج التمييز بشكل مضطرب مع تقدم عملية النمو، وقد تنطمس الحدود بين الذات والموضوع مع زيادة التحوصل على الذات وتنامي الإسقاط، حتى ينقلب العالم ليصبح "كما نراه"، وليس "كما هو".

أهمية العلاقة بالموضوع - بالنسبة لتنظري- ليست فقط في التمييز بين حضور الموضوع "خارجنا" أم "نتيجة لإسقاطاتنا"، وإنما هي أساساً ترتبط بأنه: إذا وجد موضوع "حقيقي" في مواجهة الوعي، فإنه يصبح المجال المناسب لاحتواء الطاقة الحيوية التي تنطلق منا لنشحن بها العالم الخارجي، هذا الشحن المتجدد المتبادل حالة كون الموضوع "بشراً" آخر، هو الذي يجعل الموضوع يقوم "بهذا الدور النمائي الحواري الضروري، لكن ما كل "موضوع" يقوم بهذا الدور، اللهم إلا إذا سار النمو مساراً جديلاً صحيحاً.

في هذه الأحوال (مسار النمو الجدلي) يمكن أن نحدد بعض معالم ما هو "موضوع" على الوجه التالي:

الموضوع هو "كيان" قائم "خارجك"، هو: ليس أنت Not you،

الموضوع هو وجود له معنى ودلالة تفيدان شيئاً ما،

هو كيان تستطيع أن تعمل معه علاقة،

وأن تشحنه بطاقة حيوية،

وأن تتحقق من خلاله، باستمرار،

كما يفعل هو نفس الشيء، إن كان بشراً مثلك،

وتأكيداً لهذه المعالم نضيف:

1- أن يكون "ليس أنت"، (تماماً).

2- أن يكون خارجك، خارجاً عنك، خارج حدود "مساحتك الذاتية" Subjective Space .

3- أن تكون له معالم ما (ليست محددة بالضرورة).

4- أن تتواصل بينه وبينك حركة ذهاب وإياب، اقتراب وابتعاد، حضور وغياب، معظم الوقت.

5- أن يتكون له ما يمثله داخل وعيك

6- أن يتغير استقبالك له بتغيرك (وبالعكس)

لكن الموضوع يظل موضوعاً أيضاً إذا لم يتحقق كل ذلك، أو أغلب ذلك،

فإذا توقف النمو، أو ارتد إلى مرحلة سابقة تستلزم تنشيط موقف "الكر والفر" مثلاً (الموقف البارنوي) فإن الموضوع يجتد، ويقوم بوظيفته بكفاءة دفاعية ليست بالضرورة نمائية كما هو الحال في هذه الحالة.

ثانياً: المدخل إلى الفرض:

عم عبد الغفار، اشتغل عرجياً في القاهرة وضواحيها منذ سن العاشرة، ثم عمل عرجياً مستقلاً بمجرد أن سمخ له بذلك، ربما في الخامسة عشر، وظل يعمل حتى سن 73 .

من البداية، كان الشارع بناسه وحركته وكرهه وفره وهو على حصانه يحمل بضاعته، هو الموضوع الأول، وربما الأخير، أما المواضيع البشرية مثل أمه القوية المتحيزة التي دلتته، وزوجته الطيبة (تزوجها في سن 13) التي استعملها، ثم أولاده الذين استقلوا الواحد تلو الآخر، فقد كانت مواضيع تأتي في المقام التالي، إن حضرت أصلاً في وعيه بما هي.

لم يتردد عم عبد الغفار في مواصلة تحريك وعيه بالخشيش، والبيرة، لكنه لم يستسلم لأى من ذلك تعودا خطيرا أو إدمانا، وكان يعود بعد التحريك إلى نفس موقف الكر والقر الذى تدعمه حركته الدائبة فوق عربته وراء حصانه في الشارع الغابة، كانت علاقته بإيانه الخاص راسخة، أما علاقته بتدينه فكانت علاقة انتقائية، بلا شعور بالذنب أو ملاحقة التحريم والترهيب.

الفرض:

"لم يكن في مقدور عم عبد الغفار أن يأخذ الموضوع الأساسى **"الشارع: الكر والقر"** بأى هامشية أو تقريبية أو تماس، وإلا فهو الهلاك في شوارع القاهرة، الغابة، وظل يقظا سليما منطلقا شجاعا محتجا (حتى ضد المجتمع كما رأت الزميلة ووصفت شخصيته) وحين حيل بينه وبين هذا الموضوع الأساسى بالذات (أى حين اضطر للتقاعد من كثرة المخالفات)، ولم تكن هناك مواضيع حقيقية أخرى من الناس الناس.

هذه الموضوعات الحادة المزاحمة المهدة المراوغة المتحدية (الشارع) حافظت على يقظة مشاعره، وحضور ذكرائه، وقدرته على التواصل مع مواضيعه المحددة"، فلما انقطعت هذه الحركة في غابة الشارع، لم تسعفه علاقته بالموضوع البشرى الخاص (أسرته أساسا)، فتحرك داخله يملأ الفراغ، ومن ثم المرض.

ثالثاً المقابلة:

إتفضل يا عم عبد الغفار إتفضل هنا، أنا متأسف جداً، سامحني، لأن حصل غلطة، الدكتورة ساندرنا جابتك وأنا قلت لك إستني ورَجعتك، ماكنتش شوفتها، كانت وراك أنا قلت لك إستني لما الدكتوراة يجوا، كانوا بيمضوا علشان حضور وبتاع زى الأفتدييه الموظفين كده، فكنا مستنينهم، بس سامحني معلش.

د. يحيى: أنا إسمى يحيى، وانا عرفت إسمك من الدكتورة ساندرنا

عم عبد الغفار: أهلاً وسهلاً

د. يحيى: إسمى الدكتور يحيى

عم عبد الغفار: أهلاً وسهلاً

د. يحيى: دكتور كبير شوية، زى ما انت شايف كده، وأنا قاعد مع الدكتوراة الصغيرين زملاى وولادى وبناتى زى ما انت شايف، وبنأخذ وندى علشان نعرف العيانيين أكثر، وعلشان نتعلم، واخذ بال حضرتك

عم عبد الغفار: أيوه

د. يحيى: واللى نتعلمه نتمنى يبقى لصالحك ولصالح اللى زيك، وصلك الكلام بتاعى

عم عبد الغفار: أيوه

د. يحيى: يا رب يحليك علشان كده شايف الكاميرات دى بنصور الحكايه دى علشان نتعلم ونراجع التعليم، مش علشان التليفزيونات اللى فى البيوت. ولازم نستأذنك

عم عبد الغفار: الله يكرمك

د. يحيى: موافق ولا مش موافق على حاجتين: الأول إنك انت تتكلم قدام الناس دول مش بس قدام ساندر، وبعد كده إن احنا تصور علشان حكاية التعليم والعلم والكلام ده موافق؟

عم عبد الغفار: موافق

د. يحيى: شكراً جزيلاً، طيب عارف الدكتور ده دى

عم عبد الغفار: أبوه

د. يحيى: إسمها أيه أنا ما باسمعش أوى على صوتك سنه

عم عبد الغفار: سر

د. يحيى: يا راجل تقعد معاك ساعات ماتعرفش اسمها صح... طب ما تعرفش إسمى ماشى، إنما البنات الحلوه دى لأه، لكن قول لى هى حلوة صحيح

عم عبد الغفار: أميرة وبنات حلال

د. يحيى: هو أنا بأسألك على أخلاقها، بقولك حلوة؟

عم عبد الغفار: أميره وبنات حلال

د. يحيى: يا عم عبد الغفار يا مترى يا مؤدب، الدكتور ده دى حلوة ولا مش حلوة

عم عبد الغفار: حلوه وأميرة

د. يحيى: حلوه وأميرة احنا نأجل أميرة دلوقتى، هى حلوة ولا مش حلوة

عم عبد الغفار: حلوة

د. يحيى: يا رب يخليك يا عم عبد الغفار، أنا لسه كنت بقولهم إن أول لما حد يجي فى العيادة عندى ما أنا عندى عيادة بفلوس وبتاع

عم عبد الغفار: طبعاً

د. يحيى: ليه "طبعاً"؟ باين على؟ المهم أنا أول لما حد ييجي لى من الجماعة الكبار اللى زى حضرتك يا عم عبد الغفار أبوس إيده، تحصى البركة، إذا كانت ست كبيرة أقولها إنت كنتى زمان قمر، واروح مكمل: ودلوقتى أحلى، يروح وشها ينور مهما كان سنه،.. طيب قبل ما حضرتك تيجى هنا، ولا بلاش، أقولك حضرتك مش لازم ما احنا من دور بعض تقريباً

عم عبد الغفار: أنا عندى 84 سنة مواليد 25

د. يحيى: وأنا من مواليد 33 يبقى عندى كام سنة إذا كنت ناصح أنا من مواليد 1933 يبقى عندى كام سنة

عم عبد الغفار: يبقى 8 سنين

د. يحيى: 8 آه! طلعا 8 سنين صحيح، 8 من 83 يبقى كام يا عم عبد الغفار؟

عم عبد الغفار: إحسب أنت بقى

د. يحيى: احسبها حاضر، أنا عندى 75 سنه، يعنى احنا من دور بعض، لكن بس أنت برضه الكبير

عم عبد الغفار: أيوه

د. يحيى: طيب بعد ما الدكتور هسمر، أقولك اسمها بحق وحقيقى على شرط ما تنساش زى ما نسيت اسمى دلوقتى يا عم عبد الغفار، بالذمة ده يتفع، طب اسمى إيه؟

عم عبد الغفار: أنا مش فاكر

د. يحيى: ماعلش، هو أنا ما استهلش إنك تفتكرنى، ولا استاهل

عم عبد الغفار: تستاهل

د. يحيى: إمال نسيتته ليه، حاقولك اسمى تانى، ولو نسيتته يبقى أنا ما استهلش إنك تفتكرنى، مش حاقدر أكمل معاك كده يا عم عبد الغفار بالود اللى بدينا بيه ده، وانت ميت قل كده، إنت عارف إنك زمان كنت حلوة ولحد دلوقتى، وكان الحريم مبسوطين منك، وكلام من ده، مش كده ولا إيه؟

عم عبد الغفار: الله يكرمك

د. يحيى: هو أنا بامدحك!! ده أنا باسألك يا عم عبد الغفار، مش فاكر ولا مكسوف؟

عم عبد الغفار: فاكر

د. يحيى: ... كانت مشيتك فى الحاره اللى هى، وكانوا بيصولك من ورا الشبابيك، أهو انت بتضحك اهه، يبقى حصل، طب وأنا إيه اللى عرفنى إنهم كانوا ورا الشبابيك

عم عبد الغفار: كانوا بيصولوا لى صحيح، كانت عنيه دى خضرة، كانوا بيشاوروا على، أى والله

د. يحيى: ما انا عارف، والدكتور ساندرا عارفة

عم عبد الغفار: كانوا بيندهو لى علشان يوصلوا

د. يحيى: اللى هما مين

عم عبد الغفار: الناس

د. يحيى: الناس ولا الحريم

عم عبد الغفار: الناس الحريم

د. يحيى: ما غليش، ما غليش، أهى جتلك ساندرا، مش سمر، عماله تحب فيك من غير أى حاجة

عم عبد الغفار: أميرة

د. يحيى: أميرة برضه يا أخی؟ إديها كلمة من اللى هي بتبشيش الستات دى، إيه رأيك؟ يموت الزمار وصباغة بيلعب، مش كده؟ وبعدين دى بنتك، أو بنت بنتك

عم عبد الغفار: طبعاً

د. يحيى: صح، طيب نتنقل لموضوع تانى، لكن قبل كده نعيد تانى: أنا اسمى أيه؟

عم عبد الغفار: نسيتته برضه

د. يحيى: كده برضه؟ ده يصح؟

عم عبد الغفار: نسيتته

د. يحيى: الدكتور إيه

عم عبد الغفار: نسيتته علشان حى "مش عليه"

د. يحيى: يمكن محضوض من اللمة دى والتصوير، معلهش، عندك حق، حاقلهولك تالت مرة اشعنى أنا ما نسيتش اسمك يا عم عبد الغفار هما الـ 8 سنين يعملوا كده برضك؟ إنت حك زى الأماظ حسب الكلام اللى كتبته الدكتوراة

عم عبد الغفار: الله يخليها

د. يحيى: عم عبد الغفار

عم عبد الغفار: أيوه

د. يحيى: حاقول لك اسمى على شرط ما تنساهاوش المرة دى

عم عبد الغفار: طيب

د. يحيى: ولو نسيتته!!! أنا اسمى يحيى، اشعنى يا خويا فاكر اسم رئيس الوزراء قلت "أحمد بيه حاجة"، وتيجى لحد اسمى ومش عارف، أنا اسمى إيه بقى؟

عم عبد الغفار: يحيى

د. يحيى: قول تانى

عم عبد الغفار: يحيى

د. يحيى: أيوه كده وإذا نسيتته بعد كده

عم عبد الغفار: لأ خلاص بقى

د. يحيى: حك بقى "عليك" دلوقتى

عم عبد الغفار: أيوه، يحيى

د. يحيى: بعد شويه حاسألك تانى اسمى أيه

عم عبد الغفار: يحيى

(قارن المقابلة الثانية بعد أسبوعين في نشرة قادمة)

د.يحيى: شكرا نرجع مرجوعنا للأصوات بقى، مش هي دى اللى بتشتكى منها؟ الأصوات حكيتها للدكتورة ساندررا. طيب فيه أصوات بتكلمك مش كده؟ انت بتسمعها وبتقولك كلام كثير، أصوات بتسمعها انت لوحدهك يعنى، غيرك ما بتسمعهاش! صح؟

عم عبد الغفار: صح

د.يحيى: بتقولك إيه يا عم عبد الغفار

عم عبد الغفار: بتوشوش

د.يحيى: إيه؟

عم عبد الغفار: بتوشوش كده

د.يحيى: وشوشه يعنى إيه؟

عم عبد الغفار: ما بافهمش كلامها أبدأ

د.يحيى: ده جزء من الحكاية، لكن إنت قلت للدكتورة حاجات كثير تانية بتسمعها واضحة، الأصوات بتقول كذا وكذا، وبتحكى عنك وبتقول مثلا "من ساعة لما رجع من الحج كذا كذا"، الوشوشه اللى بتحكى عنها دلوقتى حاجة تانية، الأصوات اللى مابتفهمشى ليها كلام دى.

عم عبد الغفار: الوشوشة بتاعه الشياطين

د.يحيى: لأ بلاش نسميها دلوقتى، لا نسميها جان ولا شياطين، نأجل التسمية، نسميها أصوات

عم عبد الغفار: آه

د.يحيى: وبعدين نشوف إيه أصلها وفصلها، أنت تسميها زى ما انت عايز، وانا اسميها زى ما أنا عايز؟ موافق

عم عبد الغفار: أه

د.يحيى: طيب فيه أصوات بتوشوشك وودنك ما تفسرهاش صح

عم عبد الغفار: صح

د.يحيى: وفيه أصوات تانية بتفسرها ساعتها، أو بعدها بشوية، بتفسر إنها كانت بتقول كذا كذا.

عم عبد الغفار: بعديها بشوية

د.يحيى: إغا ساعتها ما تفسرهاش

عم عبد الغفار: لأ

د.يحيى: لأ والنبي وضح لنا الحكايه دى شويه لحسن أنا خايف أوحى لك بحاجات مش هيه، أه والله، أصلى أنا فى محى شوية عِلم باخاف أقوم ملبسها للعيانين، قول لنا لوحدهك إيه اللى بيحصل بقى

د. يحيى: عارف عارف

عم عبد الغفار: وعندى الرخصة بتاعه أبويا في جيبى أهه

د. يحيى: خلاص بقى، ما انا عارف إن أبوك كان عرجى

عم عبد الغفار: آه أبويه كان عرجى

د. يحيى: يعنى انت عرجى ابن عرجى

عم عبد الغفار: آه عرجى ابن عرجى

د. يحيى: أجدع ناس !

عم عبد الغفار: الله يكرمك، وبعدين معايا اثنين اخواتى، كان الاثنين دول كانوا عرجيه زى أبويه برضك، كان عندنا عربيات

د. يحيى: ورينى يا راجل ورينى البركه (يشير إلى رخصة والده في يد عم عبد الغفار)

عم عبد الغفار: كنا بنشتغل في إيه، كنا بنشيل كازوزة

د. يحيى: ورينى بس (بأخذ الرخصة)

عم عبد الغفار: ودلوقتى اتغيرت، بقت بيبسى، الرخصة بتاعة أبويه من سنه 23، محطة مصر

د. يحيى: (ينظر في الرخصة) تمام، ختم المرور أهه

عم عبد الغفار: واخدها من محطه مصر مكتوبه في الورقه عندك

د. يحيى: صح

عم عبد الغفار: سنة 1923

د. يحيى: 1923 صح صح

عم عبد الغفار: وأنا مولود في 1925

د. يحيى: دى رخصه أبوك أحسن من رخصتك

عم عبد الغفار: آه

د. يحيى: عم "حسين"، بس مات وانت صغير، خلى بيك، كان عندك 9 سنين، انت شفته ياعم عبد الغفار وهو بيسوق العربيه

عم عبد الغفار: آه شفته

د. يحيى: ركبت معاه

عم عبد الغفار: آه ركبت معاه العربيه وأنا صغير، من انا عندى 5 سنين باركب معاه العربيه

د. يحيى: بس انت جدع إنك أنت محتفظ بالرخصة دى كده يا شيخ

عم عبد الغفار: وليها نجرة زرقة وصفرة، أنا عندى الرخمة بتاعتي عندى في البيت، شايها ومحتفظ بيها
 د.جيمى: وحاططها في البيت ليه؟ مع إنك جايب رخصة ابوك معاك؟

عم عبد الغفار: أصل رخصي ما باشتغلش بيها
 د.جيمى: يعنى بتشتغل برخصة ابوك؟ وقف عندك، أنا اسمي ايه بقى؟

عم عبد الغفار: جيمي
 د.جيمى: يا ولد!! إشعنى يعنى دلوقتي؟
 عم عبد الغفار: لما كررتها مرة واثنين وثلاثة
 د.جيمى: لأه مش مرة واثنين، دا فات مدة طويلة على التكرار ده، يمكن لما صححت، ونكشتك وخذنا واذينا.

عم عبد الغفار: طبعاً
 د.جيمى: أنا بصراحة مستبعد ما الأول إن نسيانك ده يكون نتيجة السن، أو تصلب شرايين المخ، أنا حاسس من بدرى إنك ما عندكش رجته، ساعة لما تهتم بأى حاجة تروح ناقرها. لما تهتم مجد تفتكر اسمه، فاكر اسم الدكتورة ساندراف؟

عم عبد الغفار: ديه بنت حلال يادكتور
 د.جيمى: حانرجع نقول بنت حلال
 عم عبد الغفار: آه أمال أقول إيه
 د.جيمى: حلوه وبنت حلال، قول لها ده بنفسك، سمر سمر، بس، طب بلاش،

ننتقل حاجة تانية: أنا حاقولك بقى على الحاجات اللي أنا عاوز أوصلها للجماعة دول، أنا آسف لأن ديه صحيح يجوز تنفع في علاجك مع إنى باقولها عشان العلم أساسا، يمكن تنفع في علاج غيرك برضه، اللي أنا حاقله ده سامعني فيه:

أصل اللي إنت بتحكيه ده شبه الحلم بالطب، بالنسبة لى يا عم عبد الغفار، أنا كبير واللى انت بتقوله بياكد لى حاجة في مخي، أنا عندى فكرة، علم يعنى، بتقول إن الأصوات والحاجات ديه، خصوصاً اللي مش مفهومه، أصلها زى الحلم كده، فإيه رأيك لو أقترح عليك يعني إنها يمكن تكون حلم، بس مش حلم يعنى زى الأحلام التانية، لأه، بس حلم لكن مش حلم، إيه رأيك يمكن ولا ما يمكنش؟ إيه اللي مخليك تجرى في الشارع بالشكل ده، ما انا قلت لك إن ساعات الواحد بيقوم مفزوع من الحلم ويجرى حتى لو ماكنش متأكد إيه اللي في الحلم، ياشيخ وببسموه كابوس وبتاع، إيه بقى مخليك ياعم عبد الغفار تقول إن ده علم مش حلم، وتقعده تحكى على إنها أصوات، كده ويقولوا عليك ممنون وكلام فارغ من ده مش يمكن حلم

عم عبد الغفار: أنا شفتها بعيني وبنفسي

د.يحيى: ما هو احنا بنشوف في الخلم بعيناً، هوا إحنا بنشوف بقفاننا؟ الخلم لما تصحى وتحكيه حاتقول أنا شفت وشفت وحصل، أنا عندي فكرة بالذات عن اللي انت بتقوله ده وبتوصفه مئة مئة، إنه يكون قريب أوى من الخلم، أو شبه الخلم، أو هو حلم، ثلاث كلمات ورا بعض: قريب أوى من الخلم أو شبه الخلم أو هو حلم، إيه رأيك؟ بس بيجي للواحد وهو صاحى نص نص كده يعنى، طب ماجتلكشى الأصوات ديه مرة أو مرات وانت قاعد كده سرحان شويتين؟ أو انت بتسوق العربية ساعات في حته خلا؟ والمسافة طالت؟ ماجتش مرة كده وانت بتسوق العربية؟

عم عبد الغفار: أنا بقال سنين يا سعادة البيه مسافتش.

د.يحيى: عارف 10 سنين، إيه يعنى!

عم عبد الغفار: بطلت العربيات علشان البلديه بقى عندنا في مصر بتأخذ مننا العربيات وتشيلها عندها زى المسجون، وتقولك إيدفع 100 جنيه إيدفع 150 جنيه، أفضل لحد ما أجمعهم وأروح أدفعهم ليها، هي لامواخذة العربيه كلها بكام

د.يحيى: صح

عم عبد الغفار: بعدين غلب غلابي، بعتهم وقعدت خال شغل

د.يحيى: يمكن أحسن، تصور يا عم عبد الغفار، الدكاترة زملاننا بتوع العظم مثلا في أمريكا بيعملوا زيك كده ، قعدوا يدفعوا تعويضات على حاجات هايفة في العمليات لحد ما عدتشي محصلة مهمها، راحوا سايبين الشغل، بلا وجع دماغ، زى ما انت عملت كده بالطب، الحكومة تأخذ العربية بـ 150 في 150 هاتجيب منين، في ستين داهيه، بس أديك شايف الثمن غالى.

عم عبد الغفار: مرتين ثلاثة بيعملوا العملة ديه، قلت لأه مفيش فايدة، أبيعها، بيعتها وقعدت في البيت

د.يحيى: أهى دى أكبر غلطة ، بس مش غلطتك

عم عبد الغفار: أديني بقيت قاعد أنتظر عيل من عيالى يديني جنية أو بريزة

د.يحيى: ياه!!! مش إنت ياعم عبد الغفار، مش إنت ده!! يا أخى وانت طول عمرك شقيان لهم، ده واجب عليهم يا أخى، تنتظر إيه وبتاع إيه، وبعدين بريزة إيه دلوقتي ديه، دى ماجيبش رغيف عيش بلدى

عم عبد الغفار: بقال اربع ايام هنا مفيش غير الوليه اللي بتروح وبتيجى عليا

د. يحيى: مين

عم عبد الغفار: الوليه بتاعتي ديه مراتي

د. يحيى: هنا بقى الكلام، إنت واخدها سنه 13 سنة، وهى تحت رجلك، بذمتك إنت مقدرها؟ ده أنا ليا حساب معاك على عمايلك فيها دى، مش ملاحظ إن هى اللى باقية لك، وهى اللى بتيجى تزورك فى المستشفى، وهى اللى بتشوف طلباتك، وانت مش حافظ جميلها، ليه بقى هى مستحملك كل المده ديه وعارفك من فوق ومن تحت ومن جوه ومن بره وانت مش حافظ جميلها؟ مش خايف يكون ربنا بيعاقبك بالمرض ده علشان إنت ناكر جميل الوليه الطيبه ديه، ثم إيه حكاية بتاعتي دى؟ الوليه بتاعتي!! هيه إيه؟ كنية؟

عم عبد الغفار: يعنى

د. يحيى: ولا انت حاططها فى حسابك، وقتت للدكتور ساندرا حاجات غريبة عن علاقتكم ببعض، كانت بالعافية وكده،

عم عبد الغفار: عيال ماسألوش فيا، بقالى أربع أيام هنا، أمهم بتقول لهم أبوكم راح المستشفى، مين اللى حابسأل عليا، عندي ولد عنده 52 سنه محمد الكبير عامل بيت بأربع تدوار

د. يحيى: يالهوى جاب الفلوس مين؟

عم عبد الغفار: كان بيشتغل، شغلته دوكو

د. يحيى: دوكو؟ آه هؤا ده بتاع الرخصة درجة أولى ده

عم عبد الغفار: لأه ده أحمد، ده اللى معاه رخصه درجة أولى، أحمد اللى أصغر منه

د. يحيى: هو أحمد اللى عنده دوكو ولا محمد

عم عبد الغفار: كلهم الثلاثة دوكو

د. يحيى: الثلاثة دوكو؟ ماشى

عم عبد الغفار: محمد وأحمد وحسين الثلاثة شغلتهم دوكو؟ بيحبيولهم العربية مكسرة ومدغدة كده وفى مسافة 25 يوم يرجعها سليمة زى ماى

د. يحيى: صح، دا انت عارف كل حاجة يا عم عبد الغفار

عم عبد الغفار: زى ماتكون طالعة من الشركة بتاعتها لنج

د. يحيى: صح

عم عبد الغفار: دوكو وتصلح

د. يحيى: انت يا عم عبد الغفار طول عمرك منزه نفسك، الظاهر ده من دلج امك، وحنية أبوك

عم عبد الغفار: يمكن

د.يحيى: أم محمد مراتك بتقول إن أمك كانت مدلعك قوى، صحيح ده؟

عم عبد الغفار: صحيح

د.يحيى: ليه؟ علشان آخر العنقود؟

عم عبد الغفار: آه آخر العنقود، إحنا 7 إخوات فيهم 4 بنات: 3 رجاله، أنا أصغر واحد فيهم،

د.يحيى: باقولك إيه، هم كانوا بيغفروا من بعضهم، أم محمد وأمك

عم عبد الغفار: لأه

د.يحيى: كانوا حبايب

عم عبد الغفار: آه

د.يحيى: يا شيخ بطل بقى، الحكاية مش أوى كده

عم عبد الغفار: مراتى واعيه

د.يحيى: حاجيب برضه العيب على مراتك، مش كده، ماهى حكيت للدكتورة ساندرأ كل حاجة

عم عبد الغفار: برضه مراتى واعيه

د.يحيى: هيه لو ماكانتش واعيه كانت راحت فى داهية أكثر من كده

عم عبد الغفار: هى شاطرة وبعدين هى وليه كبيرة فى السن

د.يحيى: يعنى انت اللى صغير؟ قال قل لى ياعم عبد الغفار بيقولوا إن الجماعة اللى بيكبروا بيفوتوا فى الذاكرة يعنى، والفهم ساعات، إنما إنت ياخويا ذاكرتك زى النص، ومخك بيلمع ياترى ليه؟ حتى اسمى أول لما عُزْتُ تفتكره، افتكرته أنا مش باحسدك

عم عبد الغفار: على أد ما قدرت

د.يحيى: لأه قدرت إيه! ده، انت جميل والله العظيم، عسل، أنا مش فاهم انت ازأى مصصح كده فى القديم والجديد

عم عبد الغفار: صح

د.يحيى: جبت دا منين يا راجل يا طيب

عم عبد الغفار: ما عرفت

د.يحيى: إنت بتحب الناس؟

عم عبد الغفار: كان أبويا محبى وماودانيش المدارس عشان ما اتضايقتشى

د. يحيى: ماودكش المدرسة، أنا عارف ليه، كان زمان اللي بيحب ابنه ماكانش بيوديه المدرسة، يعني ياخى كنت حاتعمل إيه؟ أهم اللي راحوا المدرسة اهم (يشير إلى الأطباء الحاضرين) شايف المنظر، كل دول راحوا المدارس خد ما بطلوا يفكروا من أصله، أبوك خدها من قاصرها، مش عاوز اروح المدرسه يابا، قالك حلال عليك، أقعد معايا عرجي، ابن عرجي، حتى مش ضرورى تفك الخط، على إيه يعنى، قالك اقعد بقى خليك جنى وأمك فرحت وزغرطت، مش كده؟

عم عبد الغفار: القصر العيني ده كان جزيرة يعنى كنت أقف على الباب البراني، على باب الكوبرى بتاع السلطان حسين ده، الدنيا كلها مكشوفه .

د. يحيى: آه صحيح

عم عبد الغفار: أشوف البحر من الناحيه الثانية، كانت الجزيرة بتتزرع، كنت أقول للولد إنزل هات لنا شمامتين من الشامام ده، الشمامة بقرشين ساغ، الواحده أد كده هوه، ويقطعه لنا على العربية وكل إنث وهوه كان زمان اول لما أعدى الكوبرى بتاع البحر الصغير ده واركن يمين وأقوله إنزل ياولد قول للفلاح ده هات شمامتين كويسين، واروح معايا غنيمه

د. يحيى: أنا سالتك سؤال وبرضه ماجاوبتش، حودت على أبوك، هوه سؤال دمه ثقيل شوية، بس يعنى، إنت شكلك كده إنك بتحب الناس، هو انت بتعرف تحب الناس يا عم عبد الغفار؟

عم عبد الغفار: الحمد لله

د. يحيى: بتحب الناس صحيح ؟

عم عبد الغفار: طبعاً

د. يحيى: يعنى إيه؟

عم عبد الغفار: الله يكرمك

د. يحيى: يمكن شكلك ده اللي خلانى وخلي الدكتوراة ساندرنا تحبك، بس الظاهر انك بتعامل الناس زى ما تكون بتسوق عربيتك فى الشارع، هؤا دا حب ده ولا صحصح بتشد .

عم عبد الغفار: يمكن

د. يحيى: يعنى إيه كلمة بتحب الناس ؟ يعنى إيه ؟ ما كل الناس بيدعوا إنهم بيحبوا الناس

عم عبد الغفار: أنا باصلى الفجر حاضر

د. يحيى: بتصلى الفجر حاضر

عم عبد الغفار: آه

د. يحيى: بس مش منتظم أوى يعنى فى الصلاة

عم عبد الغفار: لأه منتظم

د.يحيى: مش أوى ، ماعلينا، يا ترى إيه علاقة حكاية
"بتحب الناس" بد .. "باصلى الفجر حاضر"، إيش جاب دى لدى

عم عبد الغفار: نعمة من عند ربنا

د.يحيى: معلشى، نسيب دى دلوقتي نرجع مرجوعنا للحلم
وللأصوات والكلام ده علشان تحف يا أخی، بس والله مانى عارف،
إنت لما تحف حاتعمل إيه وإنك بقالك 10 سنين ما بتشتغلش، لما
حاتحف حاتعمل إيه فى السن دى يا عم عبد الغفار؟

عم عبد الغفار: التوفيق من عند ربنا

د.يحيى: تصور معايا كده علشان الدكاترة دول غلابة،
عايزهم ياخدوا باهم، تصور إنك خفيت بقى، قال إيه
والأصوات راحت، حاتتسلى فى إيه ، ما تخليها أهي بتسليك،
خلى الأصوات، بس الضرب بلاش، بلاش الحاجات إلی بتوجع دى

عم عبد الغفار: إنضريت واستويت

د.يحيى: مش عايز أقول لك تستأهل معلشى

عم عبد الغفار: مش قادر أقف على رجلى

د.يحيى: هوه ماينفعش تيجى أصوات يعنى كده تهزر معاك زى
ما احنا بنهزر مع بعض دلوقتي؟ إستنى بس، يعنى ماينفعش تيجى
أصوات كده تسليك أحسن من الثانية ديه، يعنى لازم ضرب
وشتيمة، مافيش أصوات حلوة تطبطب عليك وتحضنك شوية لحد ما
نشوف لنا صُرْفَة فى الكل.

عم عبد الغفار: ياعم خلاص بقى

د.يحيى: خلاص إيه؟ دى أصوات، هو إحنا عملنا حاجة لا سمح
الله، دى عزومة على اصوات حلوه تطبطب عليك وخلاص

عم عبد الغفار: مافيش، لإن أنا خلاص كبرت

د.يحيى: كبرت إيه ما الأصوات هى اللى حاتقوم بالواجب،
إمال إيه فايده العيا بقى؟ هؤا كله ضرب وخلاص؟

عم عبد الغفار: لما بامشى على رجلى مش قادر أمشى،
تعبان من ركبتى لحد مشط رجلى، مش قادر أمشى

د.يحيى: طب أنا خلصت اللى عندى ياعم عبد الغفار فاضل
إنت تسألنى بقى أى سؤال يحطر على بالك، إسألنى فى حالتك، فى
حالتى، فى حالة الناس، أى حاجة والنبي تسألنى الله يجليك علشان
أحس إنى باخد وباعطى

عم عبد الغفار: إسأل إيه

د.يحيى: أى سؤال يا شيخ أى سؤال

عم عبد الغفار: الناس دلوقتي ما بقتشى عندها رحمه ولا تمييز

د. يحيى: وبعدين بقى!!! أسألنى مثلاً: ليه الناس ما بقاش عندها رحمة؟ أسألنى مش تحبترنى، أنا عارف الكلام ده، أسألنى مثلاً: ليه الناس ما بقاش عندها رحمة طب ما هى دكتوراه ساندرنا عندها رحمة آهه، ولأ، هى مش ناس برضه.

عم عبد الغفار: أنا بافكر

د. يحيى: ما أنا عارف، ما هو ميزتك إنك بتفكر، ولأ يمكن عيبك

عم عبد الغفار: كنت باشيل إبنى على كتفى ولما بيعوز حاجة كنت اجيبها له، ولما كبر وبقي راجل... (صمت متأثراً)

د. يحيى (مقاطعا): يا سيدى ما انا عارف، طب خلاص دلوقتي، مافيش فائدة في الكلام ده نقعد نعيد فيه ونزيد، فتتوجع وخلص.

عم عبد الغفار: تعبت، والله تعبت...

د. يحيى: حنقعد نزن ونقول تعبت لغايه لما ربنا ياخدنا، ما تخليك جدع يا عم عبد الغفار زى ما أنت طول عمرك جدع، ما هو ربنا بعت لك ساندرنا، واحنا وكل الناس الطيبين دول.

عم عبد الغفار: ربنا ياخذنى

د. يحيى: يا راجل لا يتمنى أحدكم الموت، دا انت ملان حياة وحيوية، علشان مابقاش ضحكت عليك، بصراحة أنا مش عارف حاعمك إيه بالضبط، كل اللي أنا بتمناه دلوقتي إنك ما تنساناش، لا أنا ولا ساندرنا، وتعرف إن ربنا موجود يا عم عبد الغفار، وان هو حطنا في سكتك كده بالصدفة، يمكن بالصدفة وان احنا حاتمى سوا واحده واحده، وحتاخذ شوية حبوب بسيطة علشان تنام وتصحى مستريح، وبعدين عاوزينك تسلى نفسك في حاجة بحق وحقيقى، أديك بتصلى الفجر في الجامع، نشوف الصباحية تعمل إيه، نشوف العيال اللي هما مشغولين دول ليل مع نهار حايجوا يزوروك أمتى بالضبط، نعمل جدول، مش غصين عنهم لأ، نفكرهم ونتابعهم، والحاجة أم محمد نقدرها زى ما هى تعبت وشقيت معاك، شوف كام سنه لحد النهارده وإننت مش مقدرها، ينفع كده ياشيخ؟ حرام عليك، ما أنت لو حتقدرها، يمكن هى حاترضى وتدى أكثر والدنيا حاتعدل واحدة واحدة، هات وخذ.

عم عبد الغفار: الدكتوراه ساندرنا مدياها ميعاد تيجى لها دلوقتي، عايزاها هى ضرورى، قالت لها الساعة 9.00 بالظبط

د. يحيى: ما هى ماجتتش والساعة بقت بعد 9

عم عبد الغفار: تطلع من بلقُس على أحمد حلمى وتحش موقف العربيات بقى، فين وفين على ما تعرف العربية اللي حاتركبها ورايحة القصر العيني

د. يحيى: بصراحة أنا مش عايز أسيبك بس بقى الوقت نعمل أيه

عم عبد الغفار: الله يكرمك ربنا يسترها معاك

د. يحيى: إتفقنا البنية ساندر ا دي بنت حلال

عم عبد الغفار: قوى

د. يحيى: طيب إيه رأيك بقى لو عرفت بقى إنها على غير الملة

عم عبد الغفار: عارف

د. يحيى: عارف منين دقه صليب هئ ولا معلقة

د. ساندر ا: لأه

د. يحيى: إمال عرفت منين بقى إنها على غير الملة ؟

عم عبد الغفار: أم محمد قالت لى دي مسيحية .

د. يحيى: شوف بقى يا عم عبد الغفار، شوف البنت دي قد إيه جدعه وطيبة وواقفه بجانبك وبتحبك، بالذمه ترضى إنها تروح النار.

عم عبد الغفار: يعلم بيها ربنا

د. يحيى: أمال الجماعة المغفلين بيلخبطونا ليه

عم عبد الغفار: لأ كل واحد وله حسابه

د. يحيى: طيب يا ساندر ا ، عم عبد الغفار حايروح الملكوت ولا لأ

د. ساندر ا: إنشاء الله

د. يحيى: لا يا شيخة؟! ما علينا، كفاية كده، مش عايزين نغوٲط

أنا متشكر يا عم عبد الغفار وأنا تحت أمرك بحق وحقيقى بس عن طريق ساندر ا، ليه بقى، لأن مشغول ماباجيش إلا يوم الأربعاء والخميس وبتاع، فلما تطلع بالسلامة ونعمل النظام اللى اتفقنا عليه حاجيب أم محمد ويكن نجيب محمد أو أحمد وحسين هو حسن، ولا حسين، المهم نعمل زى إيه مجلس عيلة كده، عارف مجلس العرب بتاع زمان

عم عبد الغفار: طبعاً

د. يحيى: وننظم المسألة كده على قد ما نقدر، ننظم الصلاة، ننظم الفطار، ننظم الشاى، بتروح القهوة فى مواعيد، زى ما يكون يعنى مدرسة ولا شغل، لازم بالساعة واخذ بالك

عم عبد الغفار: طبعاً

د. يحيى: ما هو انت برضه لك أصحاب هناك فى القهوة بيروحوا يمكن عشانك؟ أنا عارف الناس بيحبوك غصين عنك خالص، وبيستنوك مالعصر للعصر، ولا بالليل

عم عبد الغفار: آخر النهار

د. يحيى: آخر النهار؟ ماشى، احنا حانظم بقى الحاجات دى
كلها، وشوية دواء خفيف خفيف كده،

آخر حاجة بقى عشان أبقي رضيت ضميرى بالنسبة لك، عايزك
تاخذ اللى احنا قلناه جد، ولو شوية، يمكن الحاجات دى حلم،
قصدي زى ما بيحصل الحلم، بس واحنا صاحيين، ويمكن نقدر نظبت
الحلم ده شوية شوية بقى، بدال ما نقول تحت الأرض ومش تحت
الأرض، يعنى هؤا احنا حانحفر تحت الأرض ، إنما فى الحلم نقدر
نتفاهم مع الاصوات،

عم عبد الغفار: إنشاء الله

د. يحيى: يارب يخليك

عم عبد الغفار: السلام عليكم

د. يحيى: يلا مع السلامة، شد حيلك.

الحلقة التالية: الثلاثاء القادم

تعليق على مقتطفات من الحوار